مع المؤمن كالنفس الواحدة يحب له من الخير ما يحبه لنفسه ويكره له من الشر ما يكره لنفسه قال
ابن الصلاح وهذا قد يعد من الصعب الممتنع وليس كذلك اذ القيام بذلك يحصل بان
يحب له حصول مثل ذلك من جهة لا تزاحمه فيها احد بحيث لا ينقص عن اخيه
شئ من النعمة عليه وذلك سهل على القلب السليم وانما يعسر على القلب الدغل فان
الحاسد يكره ان يفوقه احد في خير او يساويه فيه لانه يحب ان يمتاز على الناس بفضائله
والمؤمن يحب ان يشاركوه كلهم فيما اعطى من الخير فان فاقه احد في فضيلة يحب ان
يشاركه دينية اجتهد في لحاقه وحزن على التقصير لا حسدا بل منافسة وغبطة
لتزداد لذلك الجنة درجة في طلب الفضايل رواه الشيخان وهو قاعدة الاسلام
الكبرى التي اوصى الله بها بقوله واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا فالقصد منه
ايتلاف قلوب الناس وانتظام احوالهم لان كل احد من الناس اذا احب لنا فيهم ان
يكونوا مثله في الخير احسن اليهم وامسك اذاه عنهم فيحبونه فتسري المحبة بينهم وترتفع
الشرور وتكون احوالهم على غاية السداد ونهاية الاستقامة وهذا هو غاية المقصود
من التكاليف الشرعية والاعمال البدنية هذا المذكور من الاحاديث ويؤتى بهذه
الكلمة في مثل هذا المقام لفصل الخطاب وهي علامة وكذا عن الخروج من الكلام الى
كلام اخر اي خذ هذا كيت وكيت ٥ وفرغ مؤلفها الامام ولي الله تعالى بلا نزاع
ومحرر المذهب الشافعي بلا دفاع محيي الدين ابو زكريا يحيى بن شرف النووي قدس
الله روحه ونور ضريحه نسبة الى نوى قرية من قرى دمشق والنسبة اليها بحذف
الالف على الاصل ويجوز كتبها بالالف على العادة واقام رحمه الله بدمشق نحوا
من ثمان وعشرين سنة وقد قال ابن المبارك من اقام ببلد اربع سنين نسب اليها ٥
وهو حجة الله على الخلق وولد في العشر الاواخر من المحرم سنة ستمائة واحدى وثلاثين
وتوفي في العشر الاوسط منه بنوى سنة ستمائة وستة وسبعين كان رحمه
الله سيدا وحصورا مبالغا في طاعة الله عز وجل مصابرا على انواع الخيرات لا يصرف
ساعة في غير طاعة الله مع التفنن في اصناف العلوم سيما الحديث والفقه والتصوف
وله في ذلك المؤلفات الكثيرة الشهيرة وقد افرد بعض احواله السخاوي في مجلد
سماه المنهل الروي في بعض احوال الامام النووي ولما جلس الامام السبكي في قاعة
دار الحديث الاشرفية كان يمرغ وجهه على بساط كان يجلس عليه الامام النووي
وينشد ٥ وفي دار الحديث لطيف معنى ٥ على بسط لها اصبو واوي ٥
لعلي ان امس بحر وجهي ٥ مكانا مسه قدم النواوي ٥
رحمه الله تعالى جملة خبرية معناها الدعا بالرحمة في ذكر اسمه الذي ذكرناه
يستغنى عنه طالب الاخرة وقال غيره من العلما الذين عليهم المدار بعد الدار
واشتهاره كذلك ليس المذكور من لم يقرا الا ذلك ٥
عليها في الاربعين التي جمعها في الاصول الدينية والفروع الفقهية والزهد الى ثلاثين حديثا وزاد
والادب والخطب والجهاد وغير ذلك اثنى عشر حديثا فصارت جملتها اثنين واربعين

حديثا

١٧

حديثا ولا يرد على قولها اربعين زيادة الحديثين لان العدد لا مفهوم له او ان ذكر القليل لا ينفي
الكثير او انه كان عزم على الاقتصار على الاربعين فبعد فراغها عن له زيادة الحديثين
الاخيرين لحكمة هي ان احدهما من باب الوعظ لمخالفة الهوى ومتابعة الشرع وفيه
حث على العمل بجميع الاحاديث السابقة وثانيهما من باب الرجا والدعا والاستغفار والاطماع
في الرحمة ففيه تانيس النفوس وعدم نفرتها من التشديد ات الواقعة في خلال تلك
الاحاديث السابقة وقال ان كل حديث منها اي الاربعين قاعدة عظيمة من قواعد
الدين التي ترجع اليها احكامه والقاعدة لغة الاساس وشرعا امر كلي يتعرف منه
احكام جزئيات موضوعة كالامر للوجوب فانه دليل اجمالي ومن جزئياته اقيموا الصلاة
والنهي للتحريم دليل اجمالي ايضا ومن جزئياته لا تقربوا الزنا وكيفية استفادة
الحكم من ذلك ان يجعل الدليل التفصيلي مقدمة صغرى والدليل الاجمالي مقدمة كبرى
فينشا عنهما نتيجة هي الحكم كان يقال اقيموا الصلاة امر والامر للوجوب ينتج الصلاة
واجبة وبهذا علم ان القاعدة بهذا المعنى ليست مرادة للمصنف لان تلك الاحاديث
كلها من باب الاحكام التفصيلية دون القواعد الاجمالية وانما اراد بالقاعدة الاصل
الذي يرجع اليه غالب الاحكام او كثير منها وهو كما قال اذ كل واحد منها قد
وصفه العلما بان مدار غالب احكام الاسلام عليه او انه نصف الاسلام او ثلثه
او ربعه فينبغي اي يطلب والاغلب استعمال هذه الكلمة في المندوب تارة والوجوب
اخرى وقد تستعمل للجواز والترجيح ولا ينبغي قد تكون للتحريم او الكراهة الحرص
اي الاجتهاد على حفظ جميعها اي الاربعين النووية فانها اساس الاحكام الشرعية
ولان من اداب طالب علم الحديث بل كل طالب علم ان يحفظ ما يريده وليكن حفظه
للحديث على التدريج قليلا قليلا ولله در القائل
اذا لم تكن حافظا واعيا ٥ فجمعك للكتب لا ينفع ٥ اتحضر بالجهل في مجلس ٥ وعلمك في الكتب مستودع
والحفظ هو ضبط الصور المدركة واستحضارها يسمى ذكرا قيل وانفع شي لثبات المحفوظ
التكرار والمداومة قال الرازي الحكما يقولون لا يجتمع الحفظ والفهم على سبيل الكمال لان
الفهم يستدعي مزيد رطوبة في الدماغ والحفظ يستدعي مزيد يبوسة والجمع بينهما
على سبيل التساوي ممتنع عادة انتهى ٥ وبالله لا بغيره اي بسبب تفضله على من يشا
من خلقه التوفيق الى مرضاته وفهم حكمه وقد مر ان التوفيق شرعا خلق قدرة الطاعة
في العبد ويرادفه باعتبار المال اللطف وهو ما يقع به صلاح العبد عند خاتمة عمره
والتوفيق المختص بالمتعلم ان يمن عليه بفهم تام ومعلم ناصح وشدة اعتنا بالطلب ودوامه
فائدة من اسباب الحفظ والفهم ترك المعاصي وتكميل الفرايض وكثرة الصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم والتحرز عن اسباب النسيان ككثرة الهم كالدين فصل في بيان اركان الدين
التي بها يستحق الشخص الكرامة في الدارين واركان الدين اي اجزاؤه التي لا يحصل
مسماه الا بها ثلاثة كما يدل له قوله صلى الله عليه وسلم في حديث مسلم عقب ذكر الثلاثة
هذا جبريل اتاكم يعلمكم دينكم فسمى مجموع الايمان والاسلام والاحسان دينا ولا ينافيه
ان الاسلام وحده يسمى دينا بنص قوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام لانه كلي

Copyright King ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)